أبيات

صباح القس
Sabah_alkass@yahoo.com

شبيب ابن البرصاء سيدٌ وحكيمٌ في قومه

تأخرتُ أستبقي الحياة فلم أجدْ
لنفسي حياةً مثل أنْ أتقدّما
سيكفيك أطرافَ الأسنّة فارسٌ
اذا ريعَ نادى بالجوادِ وبالحمى
اذا المرءُ لم يغشَ المكارهَ أو شكتْ
حبالُ الهوينى بالفتى أنْ تجذّ ما

هذه الابيات الجميلة في حكمة الحياة للشاعر شبيب بن البرصاء وهو لقب لحق امه لمرض في ظاهر جلدها.

والبرص يعني زوال صبغة الجلد فأصبح الشاعر يعرف بلقب أمّه وهناك الكثير ممن يعرفون باسماء امهاتهم كالسليك بن السلكة وقيس بن الحدادية وغيرهم.

وشبيب من الشعراء الاسلاميين الذين نبغوا في زمن الدولة الاموية، كان من سكان البوادي الذين لم يألفوا عيشة الحواضر لذلك بقي محتفظا بنمط اللغة والاسلوب اللذين عرف بها اهل البوادي من دون ان تؤثر فيه ما شاع في اهل الحواضر من ليونة وَترف، وكان سيدًا من اشراف قومه، وقد اصيبت عينه خلال حرب مع قبيلة طي فغدا أعور ثم اصيبت عينه الاخرى في حملته على من استاق ابله فرماه بسهم أصاب عينه الاخرى فعمي.

وكانت لشبيب مهاجاة مع عقيل بن علفة وهو ابن خالة الشاعر واكثر ما يكون الهجاء في الشرف والمروءة والسيادة والبخل وقلما يصل الهجاء الى الاعراض والفحش.

اجتمع ثلاثة شعراء وهم شبيب بن البرصاء، وارطاة بن زفر، وعويف القوافي وحلوا ضيوفا على رجل من قبيلة الاشجع اسمه علقمة، وكان ذا مال وافر فقصرّ في اكرامهم ولم يذبح لهم، وجعل طعامهم لبنا مخفوقا بالماء وعندما غادروه. قرروا هجاء هذا الرجل فقال شبيب

أفي حدثانِ الدهر أمْ في قديمه
تعلمتَ ألاّ تقري الضيفَ علقما؟

وقال ارطاة

لبثنا طويلا ثم جاء بمذقةٍ
كماء السلا في جانب العقْبِ أثلما

"المذقة اللبن المخلوط ماء، العقب هو قدح، او وعاء من خشب"

وقال عويف

فلما رأينا انه شرٌّ منزل
رمينا بهنّ الليل حتى تخرّما

وخطب شبيب ابنة يزيد بن هاشم، فقال: هي صغيرة، فقال شبيب لا، ولكنك تبغي ان تردني، فقال له يزيد، ما اردت ذلك، ولكن انظرني هذا العام، فاذا انصرم فعليّ ان أزوجك، فرحل شبيب من عنده مغضبا، فلما مضى قال ليزيد بعض اهله، والله ما افلحت، خطب اليك شبيب سيد قومك فرددته؟ قال: هي صغيرة، قال: ان كانت صغيرة فستكبر عنده. فبعث اليه يزيد: ارجع فقد زوجتك، فاني اكره ان ترجع الى اهلك وقد رددتك.

فأبى شبيب ان يرجع وقال مفتخراً

ولاخير في العيدان صلابها
ولا ناهضات الطير الا صقورها
ومستنبح يدعو وقد حال دونه
من الليل سجفا ظلمة وستورها
رفعت له ناري فلما اهتدى
زجرت كلابي ان يهر عقورها
فبات وقد اسرى من الليل عقبة
بليلةِ صدقٍ غاب عنها شرورها

والحكمة في الابيات المتقدمة تعبر عن تجربة يقررها الواقع المعاش وقد استخلصها الشاعر من خلال الوقائع والحروب فمن اراد الحياة والنجاة فعليه الا يعطي العدو فرصة القتل، فالهروب من المواجهة يمكن العدو من اصابة الهدف واما المواجهة فتعطي فرصة الانتصار، ويوصف الهارب من المواجهة بالجبان وهو عار يلحقه لايمكن محوه، ويوصف المتقدم بالشجاع وهو فخر له ولعائلته وقومه لايزول.

والحياة تجدد تجاربها كل يوم، وليس من خوف على الانسان اذا جرب كل المكاره والصعوبات لان الحياة تجربة في حلوها ومرها والحياة لاتسلم قيادها إلا لمن عركها وخبرها وعرف كيف يدير مقاديرها ومع ذلك فانه يزداد خبرة في كل تجربة جديدة.

بين الماضي والحاضر الشعر العراقي انعكاس للواقع

شهاب احمد عبد الله

لغرض أن نسلط الضوء على مرتكزات مشهد الشعرية الابداعية يجب أن نقف على مستويات تلك التجارب الشعرية الابداعية فالمشهد تتحكمه ثلاث أبعاد:

أولا السعي الى أيجاد موضوعية متكاملة.

ثانيا اللغة الجديدة التي هي ينبوع متفجر من المفردات وكيفية أستعمالها .

ثالثا التواصل والعمق وتأصيل التجربة. كل تلك الأبعاد تتحكم فيها مستويات متنوعة من الصور الشعرية والشكل ومن ثم المضمون، وهذه تصب في أنواع من التناول من خلال التأمل والوعي وعمق التجربة الشعرية وتؤطرها جميعا الثقافة الشخصية ونحن ندرس أن تلك التنوعات والمستويات التي يقدمها الشاعر ضمن المشهد السنوي تأخذ أطرا جديدة في التناول من خلال الوعي وتأخذ موضوعات حسية وموضوعة لخلق التجربة الشعرية ضمن أطار الصورة العميقة التي يرى فيها الشاعر عمق تجربته الأبداعية. الشعر أذن حالة جديدة لدى الشعراء العراقيين فبعد أن كتبوا عن موضوعات عدة نراهم في جل قصائدهم يبتكرون اجواء جديدة في التأمل والتناول والوعي فالقصيدة اصبحت لديهم ليست الشكل والمضمون وانما تجاوزت هذين القطبين الى دلالات ومواقف اكثر أرتباطا بالحياة والذات بتغيير أدق اصبحت القصيدة موقف وطن ضد كل من يريد طمر الثقافة والغاء حضارة العراق.

فالشاعر وجدان الوطن وتعبيره الصادق هو تعبير عن موقف مبدئي ضد كل من يحاول الغاءه وجل تلك الكتابات هي صورة صادقة للمشهد الشعري الابداعي الذي يؤسسه الشعراء العراقيين بجدية بعد أن حاول البعض الغاء الهوية الخارجية للمثقف على الكتب والمجلات في الخارج وهي وسيلة للأتصال بين المثقف العراقي وبين المثقف العربي أذ أن المشهد الشعري العراقي قد تأثر بعض الشيء بهذا الأنقطاع لكنه ظل مؤثر في الساحة العربية فقد ظلت المجسات والوشائج مترابطة بين بعض المثقفين العراقيين وبخاصة الشعراء هذا التواصل اعطى سمة جديدة من الكتابة حيث اعطى الصورة التي يعيشها الأنسان العراقي سواء كان في الماضي والى وقتنا الأن فادركوا العالم كم يعاني الأديب لقد ظل الشعراء في حالة تواصل وابداع معلنين القوة والعزيمة في التواصل والابداع.

لمناسبة الذكرى السادسة والاربعين لرحيله

بدر شاكر السياب... جدلية الإنسان والموت بين الفقر والقهر!

بقلم : رمزي عقراوي

جيكور قرية صغيرة من قرى محافظة البصرة الفيحاء في جنوب العراق اكثر بيوتها من الطين وتكثر فيها اشجار النخيل وبويب هو احد جداول شط العرب حيث يمر في هذه القرية التي ولد فيها الشاعر الكبير بدر شاكر السياب عام 1926 وقد تزوج والده عام 1925 من السيدة كريمة ابنة عمه ذات سبعة عشرة ربيعا حيث انتقلت من جيكور الى البقيع وعاشت في بيت الجد الكبير الذي ابتنى لها دارا من الطين تضم خمس عشرة غرفة وابتنى بجانبها دارا للعبيد العاملين في ارضه وقد سمى بدر هذه الدار "منزل الاقنان" فيما بعد وحين كان بدر في السادسة من عمره ماتت امه بعد ولادتها الرابعة اذ انجبت طفلة ما فتئت ان ماتت ايضا في العام عينه 1932 حيث كان بدر شديد التعلق بامه فلما خطفها الموت اثر ذلك فيه تأثيرا كبيرا وراح بدر الذي فقد الحضن الدافئ يبحث عنه ولم يكن عسيرا عليه ان يجده في شخص جدته لابيه امينة. كانت جيكور انذاك ما زالت بلا مدرسة واختار الاب لابنه ان يذهب الى المدرسة الحكومية في قرية "باب سليمان" القريبة من قريته حيث كان بدر يذهب كل يوم ماشيا الى المدرسة.

ولما كانت الدراسة في هذه المدرسة لاتتجاوز الاربع سنوات اضطر بدر ان ينتقل الى مدرسة المحمودية في ابي الخصيب حيث قضى سنتين اخريتين . ولم يمض وقت طويل على وفاة والدة بدر حتى قرر والده ان يتزوج وكان زواجه ثقيلا على نفس بدر ذلك ان والده لم يات بامراة بديلة لامه فحسب بل غادرهم ليعيش حياته الخاصة عام 1935.

ومن هذا المنطلق فلقد عاش بدر في بيت جده يلعب مع الاطفال حيث اخذ ينظم الشعر واصفا الطبيعة وقد تقدم شيئا فشيئا نحو الامام واخذ يكتب شعرا وطنيا حول معركة القادسية وقد اعجب به مدرسه الذي حمله لكي يلقيها في باحة المدرسة وقد اصدر بدر في هذه المرحلة جريدة مخطوطة سماها جيكور مقرها "منزل الاقنان" وموزعوها اترابه من الاطفال!.

وهكذا تم للطفل الصغير الذي فقد امه واضاع اباه ان يصبح فيما بعد شاعرا كبيرا يشار اليه بالبنان! انهى بدر دراسته الابتدائية في صيف 1938 فما كان من جده الا ان ارسله الى البصرة لمواصلة تعليمه الثانوي وسكن في البصرة مع جدته لامه. وفي سنة 1941 اختار الفرع العلمي حيث بدا يكتب الشعر بانتظام وكان في المدرسة حلقة ادبية من زملاء بدر وابرزهم محمد علي اسماعيل واخوه محي الدين اسماعيل وخالد الشواف وكان بدر الشاب القروي عندما تخرج من الثانوية لا يعرف غير البصرة اما بغداد فتلك عالم اخر وكان قد اصبح طالبا في دار المعلمين العالية في بغداد مع بداية السنة الدراسية في خريف سنة 1943 وقد اختار دار المعلمين لان الدراسة فيها كانت مجانية واختار بدر في البداية فرع اللغة العربية مع انه اختار الفرع العلمي في الثانوية. كان يتردد بدر بصحبة خالد الشواف الى جمعية الشباب المسلمين كما كان يتردد على مقر جريدة الاتحاد ومقهى الزهاوي. ولقد تعرف بدر في مقهى الزهاوي على ناجي العبيدي صاحب جريدة الاتحاد فاعجب العبيدي ببدر وكان اول من نشر شيئا من شعره.

وجاء بدر الى بغداد شابا وطنيا لم يكن منتميا الى أي حزب ولا كان منحازا الى أي فلسفة او اتجاه حتى امتدت الى سنة 1945 عندها اصبحت لبدر علاقة قوية مع الشيوعيين في الجامعة وكانت له زميلة تدعى لميعة تزوده بالمنشورات ثم ما لبث ان انتخب رئيسا لاتحاد الطلبة في دار المعلمين. وحين اخذت بغداد تغلي بمظاهرات ضد السياسة البريطانية في فلسطين شارك بدر في هذه المظاهرات "حزيران 1946" وردت السلطة على المد الجماهيري بسياسة قمعية فاعتقلت الكثير واغلقت الصحف وكان بدر من بين المعتقلين حيث عاش تجربة السجن المريرة ولاول مرة في بغداد ثم في بعقوبة حيث قضى حتى منتصف الصيف في زنزانة رطبة ينام على صفائح البنزين التي تركها له السجين السابق. وظل بدر حتى تخرج سنة 1948 يشارك في المظاهرات الوطنية ويلقي القصائد في المهرجانات الجماهيرية الحاشدة. وبدا بدر يحاول ان يوسع معلوماته عن الاداب الاجنبية فقرر ان ينتقل من فرع اللغة العربية الى فرع اللغة الانكليزية واخذ يقرا شكسبير و بايرون و وردزويرث وشلي وكيتس وما لبث ان اكتشف اليوت واعجب به اعجابه بالشعراء المذكورين سابقا.

وحاول ان يوسع معرفته بالادب الفرنسي عن طريق قراءة الشعر المترجم لقصائد بودلير ولامرتين. وظل بدر ايضا محافظا على قراءاته التراثية حيث قرا ابن الرومي و مهيار الديلمي والمتنبي والبحتري وابا تمام وكان يحفظ من الشعر الذي اورده ابن قتيبة في الشعر والشعراء.

وقد تعرف بدر الى الشاعرة نازك الملائكة سنة 1946 وكانت نازك قد تخرجت قبله بسنتين من دار المعلمين وكان من نتيجة لقاءاتهما ان اتفقا على اصدار ديوان شعر مشترك يضم شعرهما الجديد وكانا يأملان ان يكون هذا الديوان مفاجأة للوسط الادبي لكن هذا الديوان لم ير النور.

ولقد انتخب بدر ليمثل طلاب دار المعلمين في المؤتمر الاول للطلاب العراقيين الذي عقد في بغداد ربيع عام 1948. وكان بدر حتى هذه اللحظة قد استطاع ان يطبع مجموعته الشعرية الاولى "ازهار ذابلة" في القاهرة خريف عام 1947 والذي صدرت ووصلت الى بغداد قبل نهاية هذا العام ولكنه لم يستطع ان يصدر "القيثة" بين الروح والجسد والتي سبق وان ارسلها الى الشاعر المصري علي محمود طه المهندس والتي ضاعت كما يبدو عنده!.

لقد عانى شاعرنا الكبير بدر شاكر السياب سنوات البطالة والتشرد والجوع والفاقة وعندما تخرج من الكلية سنة 1948 تقدم بطلب الى وزارة المعارف فعين مدرسا للغة الانكليزية في ثانوية الرمادي عام 1948-1949 كما وجد نفسه قد فصل من العمل رسميا يوم 25 /1/ 1949 ومنع من التدريس مدة عشر سنوات واصدر عام 1950 مجموعته الشعرية الثانية "اساطير" التي تضم انتاج سنته الاخيرة في دار المعلمين "1947-1948".

ولقد تنقل في هذه الفترة بين عدد من الصحف "الثبات" و "الجبهة الشعبية" و "العالم العربي" وكان عمل بدر في الصحافة متقطعا لان الحكومة كانت تغلق الصحف الوطنية وعندما شارك بدر في المظاهرات الصاخبة التي هزت بغداد في انتفاضة كلية الصيدلة في 1952/11/22 قرر ان يهرب الى ايران عن طريق المسيب ومنها الى البصرة ومنها الى ابي الخصيب ثم الى جيكور ومن ثم الى المحمرة وقد ظل بدر في ايران مدة شهرين وعشرة ايام كان خلالها متضايقا فعزم على السفر الى الكويت اوائل عام 1953 بعد رحلة متعبة وكان معه صديقه محمد حسين حيث عمل بدر خلال اقامته في الكويت موظفا في شركة كهرباء الكويت وما هي الا ستة اشهر حتى عاد الى جيكور ومن ثم توجه الى بغداد وعمل في جريدة الدفاع وسكن الاعظمية بصحبة عمته اسيا لتعيش معه تدبر له شؤون البيت! كان بدر يوقع كل عام نداء انصار السلام الا انه لم يوقعه سنة 1954.

وكان من اهم ما كتبه بدر خلال السنوات (1951-1954) مطولاته الاربع /فجر السلام 1951 / حفار القبور 1952/المومس العمياء 1954/ الاسلحة والاطفال 1954/ وكانت هذه المطولات تجربة جيدة وجديدة في الشعر العربي الحديث. قرر بدر عام 1955 ان يتزوج ولقد اختار اخت زوج عمه عبدالقادر كانت اقبال من ابي الخصيب ولكنها لم تكن من عائلة بدر وكانت قد تخرجت من دار المعلمات الابتدائية قبل سنتين واشتغلت بالتدريس كتب العقد في 1955/6/19 في البصرة ولم يحضر الا الاقارب الاقربين وقد استاجر بدر بيتا في بغداد و اصبح لاول مرة رب اسرة بالمعنى الصحيح!.

ولقد تحمل بدر مسؤوليات جديدة زادت اعبائه المالية وزادت كما يقول مشاغله ومشاكله وقادته الى ان يحد من ارتياد الحانات والتردد على المقاهي والملاهي ولكن يبدو ان زواجه لم يسعده كثيرا لانه كان يتوقع ان تعينه زوجته على تحقيق احلامه و طموحاته فلم يستطع وما كان ممكنا ان يسعد الزواج رجلا مثله /اناني بلا حدود/مطامحه كثيرة وكبيرة/ ولقد اعتاد ان يعيش وحيدا مشردا بلا بيت ولا زوجة ولا ام بينما حاولت الزوجة المثقفة ان تكون بيتا منظما وان توفر له حياة منتظمة ولكن هيهات! كان بدر احد اعضاء الوفد العراقي الرسمي الى مؤتمر الادباء العرب المنعقد في دمشق من 20 الى 27 ايلول سنة 1956 حيث كان العضوان الاخران هما نازك الملائكة ومحمد بهجت الاثري وقد ساهم بدر بمحاضرة في المؤتمر حول "وسائل تعريف العرب بنتاجهم الادبي الحديث". كما اختير عضوا في لجنة صياغة المقررات وكان هذا المؤتمر مناسبة يتعرف بدر من خلالها على عدد كبير من الادباء العرب.

ولدت غيداء ابنة الشاعر في 1956/12/24 ولم يغير ميلاد طفلته شيئا من حياته ولكنه اصبح يعمل في جريدة الشعب لصاحبها يحيى قاسم وهذا ما اثار عليه الاوساط الوطنية ولقد كانت الحاجة والحرمان هي دافعه الاساسي! وصدرت مجلة شعر في بيروت في هذه الاثناء فتحول اليها بدلا عن مجلة الاداب وما لبثت ثورة 14 تموز ان انفجرت حيث دخل بدر في هذه الفترة اهم معاركه الادبية : معركة اثبات الوجود الشعري وشهدت مجلة الاداب صفحات من هذا الحوار المحتدم 1953-1956. كان بدر خلال ثورة 14 تموز 1958 يتهاوى وهاجم الشيوعيين وقد كتب سلسلة من مقالاته في مجلة الحرية البغدادية "كنت شيوعيا" نشرت في منتصف آب سنة 1959 و كان قد بدا يحس بالعبث والتعب والانهيار.

وقد زار بدر بيروت في صيف 1960 لطبع ديوان له ولما كانت مجلة "شعر" قد اعلنت عن مسابقة اشترك بدر في مسابقتها حيث اتاحت له زيارة بيروت فرصة التعرف على عدد كبير من الشعراء والادباء كما اتاحت الزيارة الفرصة لظهور بدر في عدد من الندوات والمقابلات.

وحين عاد بدر الى بغداد الغي قرار فصله من العمل فاعيد تعيينه في السادس عشر من سنة 1960 وصدرت في اواخر هذا العام مجموعته الشعرية الثالثة "انشودة المطر" التي ضمت ثلاثا من مطولاته/ حفار القبور/ المومس العمياء/ الاسلحة والاطفال/. ولكن بدرا كان متعبا يحن الى الراحة الجسدية لانها بدات تتداعى حتى انه اصيب بضعف عام وبدات رجله اليمنى تتثاقل عن الحركة ولقد ظلت الفكرة تلح عليه حتى انه كتب لادونيس في 1960/12/18 "سوف انقل مقر عملي الى مدينة البصرة فقد هزني الشوق الى جيكور وبويب وسواهما من ملاعب الطفولة" وما لبث بعد اربعة ايام ان استقال من عمله وانتقل مع عائلته الى البصرة.

اسفار بدر مع المرض و الفقر والعذاب: وصل بدر الى البصرة ولكن لم يبحث عن العمل طويلا هذه المرة لقد دعاه المدير العام للموانئ العراقية اللواء الركن مزهر الشاوي للعمل في مصلحة الموانئ ولم يتردد بدر ذلك انه بحاجة الى العمل واللواء مزهر رجل محب للاداب ينظم الشعر ومن المعجبين بشعر بدر.

وكان اول تعيين في مديرية الشؤون الثقافية ثم نقل الى مديرية النقليات بارصفة الميناء واعيد ثانية الى الشؤون الثقافية ليكون مسؤولا عن شؤون البعثات الطلابية التي ترسلها المديرية الى الخارج كما عين عضوا في اسرة التحرير تضيف الى دخله خمسة دنانير. كانت صحة بدر في هذه الاثناء تتدهور بات الالم في اسفل ظهره محسوسا وتثاقلت حركة رجليه وولدت له طفلة في السابع من تموز سنة 1961 سماها الاء وشاء سوء الحظ ان تقرر الحكومة العراقية في هذا الوقت استرداد المكافأة التقاعدية التي تسلمها سنة 1959 فاوقعه ذلك في ضائقة مالية لقد كانت ولادة بنته ومرضه المستعصي سببين كافيين لزيادة المصروفات فكيف اذا استقطع ثلث الراتب؟!

وقد اضطرته ضائقته المالية الى التعاون مع مؤسسة فرانكلين لانجاز بعض الترجمات. لقد بدا الموت الخاص الفردي يكون شاغله الوحيد. وكانت صحته تزداد تدهورا ذلك ان نصفه الاسفل بدا يستسلم للشلل واخذت قواه الجنسية تضعف وسيطرته على البول والغائط تتناقص! وجاءته في هذه الاثناء دعوة لحضور مؤتمر للادب العربي المعاصر يعقد في روما ما بين 16و20 تشرين الاول سنة 1961 فشارك بمحاضرة عنوانها "الالتزام و اللا التزام في الادب العربي الحديث" وانتقل بدر من المشاركة في مجلة شعر الى المشاركة في مجلة حوار ثم قرر ان يعود الى الاداب.

وكان ينتقل بين بيروت و بغداد و باريس ولندن من اجل العلاج والموت نصب عينيه و بنات الجن تلاحقه ولكن العلاج لم يجده فتيلا . كان الجزء الاسفل من جسمه يضمر والقروح تاكل كل ظهره وحين جربوا معه العلاج الطبيعي كسرت عظمة الساق لهشاشتها! ومات بدر يوم 1964/12/24 وكان ديوانه "شناشيل ابنة الجلبي" قد صدر ولكنه لم يصله قبل الوفاة وكان قد صدر له قبل ذلك "المعبد الغريق" عام 1962 و "منزل الاقنان" عام 1963. واخيرا فان تقرير المستشفى الاميري في الكويت يقول: كان بدر شاكر السياب يعاني من مرض عضال الم به منذ سنة 1960 حيث اصابه ضعف في حركة اطرافه السفلى ادخل على اثره مستشفى الجامعة الامريكية في بيروت ولم يتحسن سافر بعدها الى انكلترا بعد ان فقد القابلية على السير حيث اجريت له الفحوصات وعولج ولم يحصل الا على تحسن جزئي لا يذكر واخيرا حط به المطاف في الكويت حيث ادخل المستشفى الاميري بتاريخ 1964/7/6 حيث كان طريح الفراش يشكو من شلل تام في اطرافه السفلى وضمور شديد في جميع عضلات الجسم وفقدان السيطرة على التغوط مع قروح جلدية عميقة في منطقة الورك.كذلك كان يعاني اخر ايامه من اضطرابات نفسية حادة عرض على اخصائي الامراض النفسية حيث اخبر الطبيب انه يعتقد ان سبب مرضه هي الظروف القاسية التي مر بها خلال السنوات العشر الماضية سياسيا و عائليا وماديا.

وكان الطبيب المعالج يعتقد ان العلاج النفسي سيساعده كثيرا في التغلب على المرض بينما يعتقد الاخصائي الاجتماعي بانه يشكو من كآبة حادة بالاضافة الى مرضه الاول "الشلل التام"!.

قضى بدر فترة ما يقارب الستة اشهر في المستشفى الاميري اجريت له شتى الفحوصات المختبرية والشعاعية اعطي بعدها العلاج الطبيعي الذي سبب له من سوء طالعه كسرا باثولوجيا في عظم الفخذ الايسر وذلك لشدة ضعف العظم والعضلات .

انتكست حالته الصحية اثناء مكوثه في المستشفى عدة مرات بينما كان المرض يتطور من سيئ الى اسوأ مع كافة مضاعفاته الى ان وافاه الاجل في الساعة 50/2 صباحا يوم 1964/12/24 اثر اصابته بذات الرئة الشعبي الحاد.

ولقد حمل صديقه الشاعر الكويتي علي السبتي جثمانه وسار به الى البصرة حيث كان الجو حينذاك ممطرا جدا والشوارع خالية من المارة وحين وصل بيته لم يجد احدا لان الشرطة كانت قد اخرجت عائلته من البيت في ذلك اليوم نفسه لان البيت كان عائدا لمصلحة الموانئ التي طردت بدرا بعد ان استنفذ كافة اجازاته المرضية ولان عائلة بدر لم تدفع المتأخر من الإيجار ونفقات الماء والكهرباء.

حيث دفن جثمان الشاعر العراقي الكبير بعد الصلاة عليه في مقبرة "الحسن البصري" ولم يحضر جنازته الا عدد قليل من اصدقائه المخلصين واليوم يقف للسياب تمثال شامخ في مدينة البصرة الفيحاء على شط العرب اقيم في احتفال مهيب بمناسبة ذكرى وفاته السادسة سنة 1971. هنا ندرج بعض المقاطع المقتبسة من بعض قصائده الشعرية اتمنى ان تروق لكم وان تكون عند حسن ظنكم:

من قصيدته "الوصية"

اقبال يا زوجتي الحبيبة
لا تعذليني ما المنايا بيدي
ولست، لو نجوت، بالمخلّد
كوني لغيلان رضى وطيبة
كوني له ابا واما وارحمي نحيبه.

من قصيدته "وصية من محتضر"

ان مت يا وطني فقبر في مقابرك الكئيبة
اقصى مناي، وان سلمت فان كوخا في الحقول
هو ما اريد من الحياة فدى صحارك الرحيبة
أرباض لندن والدروب ولا اصابتك المصيبة!
يا اخوتي المتناثرين من الجنوب الى الشمال
بين المعابر والسهول وبين عالية الجبال
ابناء شعبي في قراه وفي مدائنه الحبيبة
لاتكفروا نعم العراق...
خير البلاد سكنتموها بين خضراء وماء
الشمس نور الله تغمرها بصيف او شتاء
لاتبتغوا عنها سواها ..
هي جنة فحذار من افعى تدب على ثراها.

من قصيدته "اسمعه يبكي"

اسمعه يبكي يناديني
في ليلي المستوحد القارس
يدعو "ابي كيف تخلّيني
وحدي بلا حارس"؟
غيلان، لم اهجرك عن قصد الداء، يا غيلان، اقصاني
اني لا ابكي، مثلما انت تبكي، في الدجى وحدي
ويستثير الليل احزاني
فكلما مرّ نهار وجاء ليل من البرد
الفيتني احسب ما ظل في جيبي من النقد!
ايشتري هذا القليل الشفاء؟
ساطرق الباب على الموت في دهليز مستشفى
في البرد والظلماء والصمت ساطرق الباب على الموت
في برهة طال انتظاري بها في معبر من دماء
وارسل الطرف
فلا ارى الا الدجى والخواء!

من قصيدته "درم":

درم...
بنفسي مما عراني برم...
فمدي ذراعيك ولتحضنيني
الى هوة من ظلام العدم فما قيمة العمر اقضيه امشي
بعكازة في دروب الهرم؟
اهذا شبابي؟ واين الشباب؟
لاحب، لازهور، لا عنفوان
اهذا مشيبي؟ حصدت السراب
اذا كان معنى المشيب الهوان؟
اعقبى المشيب الاسى والندم؟
اما من شبابي الذي مرّ ذكرى؟
اما منه مال وبقيا شمم ؟
اكان الذي منه خلفت شعرا؟
وبيتا وراء الرياح انهدم؟
درم... تمنيت لو متّ بين الثلوج
على جدول جمدته النسم
فروحي تجوب المروج
وتأوي الى رمّة في الظلم
ومن اين للروح هذا البقاء؟
فناء...فناء...
سوى قصة قد تثير السأم
يرددها سامر في الشتاء
"لقد خط شعرا له من هباء
وكانت له زوجة وابن عم
وطفلان..لا ..لا ..نسيت: ابنتان وطفل"
ويخبو لديه الضرم فيغفو
على المسند السامر
اهذا هو الشاعر؟!

من قصيدته "قالوا لايوب"

قالوا لايوب "جفاك الاله"
فقال (لا يجفو من شدّ بالايمان، لا قبضتاه
ترخى ولا اجفانه تغفو!
قالو له "والداء منه اذا رماه في جسمك الواهي ومن ثبته؟
قال: هو التكفير عما جناه قابيل والشاري سدى جنته
سيهزم الداء: غدا اغفو
ثم تفيق العين من غفوة
فاسحب الساق الى خلوة
اسأل فيها الله ان يعفو
عكازتي في الماء ارميها واطرق الباب على اهلي
ان فتحوا الباب فيا ويلي
من صرخة من فرحة مست حوافيها
دوامة الحزن...وأيوب ذاك؟
ام ان امنيّه
يقذفها قلبي فالقيها ماثلة في ناظري حية
غيلان/ يا غيلان/ عانق اباك"!
ارمي العصا، اعدو الى دارنا واقطف الازهار في دربي
المّ منها باقة ناضرة
ارفعها للزوجة الصابرة
وبينها ما ظل من قلبي!

من قصيدته "الليلة الاخيرة"

ان يكتب الله لي العودة الى العراق
فسوف الثم الثرى واعانق الشجر
واصيح بالبشر...
يا ارج الجنة، يا اخوة،يا رفاق
الحسن البصري جاب ارض واق واق
ولندن الحديد والصخر
فما راى احسن عيشا منه في العراق
وزوجتي لا تطفئ السراج :"قد يعود
في ظلمة الليل من السفر"
وتشعل النيران موقدنا "برود هو المساء، وهو يهوى الدفء والسمر"
وتنطفئ مدفاتي، فاضرم اللهيب
واذكر العراق: ليت القمر الحبيب
من افق العراق: يرتمي عليّ! آه يا قمر
اما لثمت وجه غيلان؟ انا الغريب
يكفيه، لو لثمت غيلان؟ ان انتشر
منك ضياء عبر شباك الاب الكئيب
ومسّ منه الثغر والشعر
احس منه ان غيلان "شذى وطيب
من كفه اللينة انتشر"
عابث شعري، صباح:آه جاء
ابي وعاد من مدينة الحجر!
وشدّ بالرداء
ما اطول الليل واقسى مدية السهر
ومدية النوم بلا قمر !

من قصيدته "وغدا سالقاها"

وغدا سالقاها...
ساشدها شدا فتهمس بي:
"رحماك" ثم تقول عيناها:
مزّق نهودي ضمّ - اوّاها- ردفيّ،
واطو برعشة اللهب
ظهري، كان جزيرة العرب
تسري عليه بطيب رياها
ويموج تحت يدي ويرتجف
بين التمتع والرضا ردف
وتشبّ عند مفارق الشعر
نار يدغدغها : هو السعف
من قريتي رعشت لدى النهر
خوصاته وتلبين لا تدري
ويهيم ثغري وهو منخطف
اعمى تلمس دربه يقف
ويجس: نهداها يتراعشان،
جوانب الظّهر
تصطك، سوف تبلّ بالقطر
سأذوب فيها حين القاها!.